

هذه الشخصيات ، في سياق قصتها وفي الأضواء الخاصة بها ، ولا أريد أن أصل بهذا إلى القول بالتماثل التام بين الشخصيات والأحداث ، فالتنوع أساس العمل الدرامي ، ولكن مع ذلك أقول إن هناك تماثلاً ما بينها ، يؤدي إلى أن تكون المسرحية في جملتها « واحدة بالتماثل ، التماثل الأعظم ، الذي تشير إليه القصص جميعاً ، كل بطريقتها » (١٤٩) .

هذا هو فهمي الخاص لفكرة العاكسات المتماثلة ، التي تحدث عنها فرجستون في كتابه « فكرة المسرح » والرجل يعترف بصعوبة تحديد هذه الفكرة ، وكأنه ترك لكل من يشتغل بالنقد أن يفهمها بطريقته وفي رأبي أن المحك الصحيح لتماثل الفكرة ووضوحها إنما هو تطبيقها ولعمل التطبيق التالي ينهض بذلك .

أرى أن الصلة بين مسرحية (مصرع كليوباترا) والواقع السياسي الذي عاصره شوقي أقوى بكثير من الصلة بينها وبين التاريخ الذي عاشته كليوباترا وشاركت في صنعه .

إن « المشاهدة المعاصرة » تلوح في المسرحية أكثر مما تلوح « الرؤية التاريخية » عند التحقيق ، أو لنقل إن الشاعر قد اتخذ من التاريخ إطاراً درامياً يساعده على معالجة إحدى أهم قضايا عصره ، وإنه قد احترم وقائع التاريخ الروية بالقدر الذي يمكنه من معالجة قضيته ، وإنه حين وجد التاريخ لا يسعفه بالوقائع الملائمة لغرضه صنع هو من الوقائع والشخصيات ما يحقق له هذا الغرض .

ففي حياة شوقي عامية ، وفي شيخوخته خاصة ، كانت الوطنية المصرية شغل المثقفين ومهمهم ، فلا عجب إذا كانت (محاولة اتخاذ الموقف الوطني الملائم) هي الفعل الوحيد العام في المسرحية ، فكل ما فيها من عقد وأحداث ليس إلا عاكساتٍ وتحققاتٍ لهذا الفعل ، الذي يمثل أساس الإيقاع الدرامي في هذه المسرحية ، والذي هو فكرة المسرحية .

فالجاهير تمكس هذه المحاولة ، ولكن في حدود وعيها ، فتخفق ، ويحكم عليها الشاعر بأنها ببغاوات ، تردد ما تسمع بدون وعي .